العنوان:	التعليم الفلسطيني العام في الضفة الغربية وقطاع غزة من الانتداب البريطاني الى عهد السلطة الوطنية الفلسطينية، 1920 - 1998م
المؤلف الرئيسي:	دعوس، خالد أحمد
مؤلفين آخرين:	موسى، فيصل محمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2005
موقع:	الخرطوم
الصفحات:	1 - 320
رقم MD:	584812
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	جامعة النيلين
الكلية:	كلية الدراسات العليا
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	التعليم الاساسي، تاريخ التعليم، فلسطين، الانتداب البريطاني، السلطة الوطنية الفلسطينية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/584812

الفصل الثاني

التعليم الفلسطيني العام تحت إشراف وكالة الغوث

محتويات الفصل:

التعليم الفلسطيني العام تحت إشراف وكالة الغوث

أولاً: السكان الفلسطينيون بعد النكبة عام ١٩٤٨م:

مـر الشعب الفلسطيني بظروف صعبة جداً ابتداءً من عام ١٩٤٧/١٩٤٨م، مما كان لها آثار بعـيدة المدى على أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية وفي مقدمتها الأوضاع التعليمية، وما أن حل عام ١٩٤٨/ ١٩٤٩م، حـتى أصـبح هناك شللا كاملاً في نظام التعليم الرسمي الحكومي والأهلي الخاص على حد سواء، إلى أن بدأت السلطان الأردنية والمصرية عملية إعادة تنظيم سريعة للتعليم في الضفة الغربـية وقطـاع غـزة، حيـث استهدفت عملية التنظيم المدارس الحكومية التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني.[١]

فـبعد انـتهاء الانـتداب البريطانـي علـى فلسطين عام ١٩٤٨م، دخلت الجيوش الصهيونية الإسـرائيلية وقامت باحتلال أجزاء كبيرة من أراضي فلسطين، الأمر الذي أدى إلى تشريد الآلاف من الفلسطينيين عن قراهم ومدنهم وأراضيهم وبيوتهم وتركهم دون مأوى، فمنهم من تشرد داخل فلسطين، ومـنهم مـن تشـرد خارجهـا، فتركوا في العراء دون مأوى إلى أن التجأ بعضهم إلى الدول العربية المجـاورة، فقد تشرد ما يقارب (٧٠٠) ألف فلسطيني، أي ما يعادل نحو نصف العدد الإجمالي للسكان الفلسـطينيين حينذاك والذي بلغ (١,٣٨) مليون نسمة[٢]، وقد توزع غالبية اللاجئين في لبنان والأردن والضـفة الغربـية وقطـاع غـزة[٣] وفي حرب حزيران عام ١٩٦٧م، تم تشريد حوالي (٢٠٠) ألف فلسـطيني من الضفة الغربية وقطاع غزة الذي كان يسمى من قبل المناطق الفلسطينية الخاضعة لرقابة القـوات المصـرية، ومن ثم عدل بعد ذلك ليحمل اسمه الحالي[٤]، حيث أنه لم يكن له تأثير سابقاً من

---

١ - عبد القادر يوسف: مرجع سبق ذكره ، ص١٦١.

٢ - شـلومو غازيت: قضية اللآجئين الفلسطينيين: الحل الدائم من منظور إسرائيلي. دراسات فلسطينية، عدد ٢٢، ١٩٩٥م، ص ٧٨-١١٣.

٣ - السـلطة الوطنـية الفلسطينية: اللآجئون الفلسطينيون وحق العودة. وزارة الاعلام، المكتب الصحفي، عدد ٦، ١٩٩٥م، ص١٨.

٤ - حسين أبو النمل: **قطاع غزة ١٩٤٨-١٩٦٧م تطورات إقتصادية وإجتماعية وعسكرية**. مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٩م، ص١٣.

ناحية اقتصادية، كان يستخدم ممراً بين فلسطين ومصر، وكان يعتبر مصيفاً لجنوب فلسطين[1]، حيث ارتفع عددهم إلى (٤٠٨) ألف شخص في العام ١٩٦٨م.[2]

فمع حلول ١٥ أيار ١٩٤٨م أصبح هناك مئات الآلاف من الفلسطينيين اقتلعوا من ديارهم من عشرات المدن ومئات القرى[3]، فقد سيطر اليهود على معظم المناطق التي خصصها لهم قرار التقسيم، إضافة إلى منطقة كبيرة من الأراضي التي خضعت للفلسطينيين مثل مدينة يافا وجزء من الجليل الغربي وبعض قرى القدس[4]، وقسم كبير منهم تدفق للأراضي الفلسطينية التي لم تحتلها القوات الإسرائيلية، وقسم آخر توجه للدول العربية المجاورة[5]،حيث أضطر عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين بسبب قسوة الظروف المعيشية للتوجه إلى دول الخليج العربي للعمل، من أجل تأمين متطلبات الحياة الضرورية لهم ولعائلاتهم [6]، فقد قدر عدد اللاجئين الفلسطينيين في تلك الفترة حسب إحصاءات الأمم المتحدة للدول العربية والضفة الغربية وقطاع غزة حوالي (٧٥٠) ألف نسمة.[7]

فقد أصبح يطلق على الفلسطينيين الذين تم طردهم عن أراضيهم وبيوتهم اسم **اللآجئين الفلسطينيين** والذين تم تعريفهم بأنهم: "**هم أولئك الذين أجبروا على مغادرة بلادهم وديارهم وفقدوا ممتلكاتهم سنة ١٩٤٨م**" [8]، ووفق تعريف وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللآجئين الفلسطينيين هم: "**أولئك المقيمون الدائمون في فلسطين بين سنتي (١٩٤٦م) و (١٩٤٨م) ممن فقدوا بيوتهم وأصبحوا منفيين من الأراضي التي بسطت إسرائيل سيطرتها عليها في حرب ١٩٤٨م**".[9]

---

[1] - محمد علي خلوصي: **التنمية الاقتصادية في قطاع غزة من ١٩٤٨-١٩٦٢م**. د.ن ، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٤٠.

[2] - صحيفة القدس، فلسطين، ١٩٩٥/٣/٢٤.

[3] - وليد الخالدي: **قبل الشتات- التاريخ المصور للشعب الفلسطيني**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٧م، ص٣٤٤.

[4] - مجموعة من الباحثين: **موجز تاريخ فلسطين (النكبة والصمود)**. اللجنة الوطنية الفلسطينية العليا لإحياء ذكرى النكبة، غزة ، ١٩٩٥م ، ص٨٣.

[5] - فايز عاشور: **أوضاع اللاجئين الفلسطينيين الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية في قطاع غزة ١٩٤٨-١٩٦٧م**. رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النيلين ، ٢٠٠٠م، ص٣.

[6] - مجموعة من الباحثين: **فلسطين تاريخها وقضيتها**.مؤسسة الدراسات الفلسطينية، د.م ، ١٩٨٩م، ص١٤٨.

[7] - **تقرير من وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى – الأونروا- ١٩٥٠-١٩٩٠م – في خدمة اللاجئين الفلسطينيين**، ص٢.

[8] - غسان عبد الخالق: **الحال الفلسطيني بعد ثلاثين عاماً من حزيران ١٩٦٧م**. مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ١٩٨٨م، ص٩٥.

[9] - نفس المرجع، ص٩٥.

وبطـــريقة أخرى اللاّجيء: **"هو الشخص الذي كانت فلسطين محل إقامته الطبيعي لمدة لا تقل عن سنتين قبل نشوب النزاع عام ١٩٤٨م، والذي فقد مسكنه ومصدر رزقه نتيجة لهذا النزاع".**[١]

وقــد نشأت قضية اللاّجئين الفلسطينيين عندما قامت القوات النظامية وشبه النظامية والمليشيات الصهيونية، باحتلال المدن والقرى والأراضي الفلسطينية ابتداءً من عام ١٩٤٧م، واشتدت وطأتها عند قــيام الكــيان الصـــهيوني عام ١٩٤٨م، وما تبعه من قتل وتنكيل ضد أبناء الشعب الفلسطيني، حيث مـــورس بحق هذا الشعب اكبر عمليات التهجير القسري في القرن العشرين، الذي أدي إلى قيام الكيان الصهيوني على أراضي المشردين الفلسطينيين، وإلى لجوء آلاف من الفلسطينيين إلى المناطق والدول المجـــاورة نجـــاةً بالـــنفس وبحثاً عن الأمن، تاركين وراءهم أراضيهم وبيوتهم وممتلكاتهم ومدارسهم يحدوهم الأمل بالعودة إليها سريعاً.[٢]

فقــد نشـــأ الكـــيان الصهيوني في عام ١٩٤٨م في القسم الذي قامت باحتلاله من فلسطين، وأصبحت الضفة الغربية تعتبر جزءً من المملكة الأردنية الهاشمية، واتبع قطاع غزة للإدارة المصرية، وفي عام ١٩٦٧م قامـــت إسرائيل باحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة وبذلك أصبحت فلسطين بكاملها خاضعة للاحـــتلال الإسرائيلي، وخلال هذه الفترة خضع تعليم الفلسطينيين لإدارة السلطات والحكومات الحاكمة فـــي ارض فلسطين أو خارجها، كما خضع لمشيئة سلطات وهيئات خاصة أنشئت بإرادة دولية ضمن نطاق منظمة الأمم المتحدة.[٣]

ومـــن هنا تأثر وضع سكان فلسطين بنتائج الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٤٨م وحرب عام ١٩٦٧م، فقــد نـــتج عـــن حرب ١٩٤٨م حدوث نكبة الشعب الفلسطيني وقيام الكيان الصهيوني على غالبية الأراضي الفلسطينية بما يقارب (٧٩%) من مساحة فلسطين الكلية[٤]، وشرد الفلسطينيون خارج وداخـــل فلسطين، وقد اختلفت التقديرات حول عدد المهاجرين والمشردين الفلسطينيين عن ديارهم، فقد ذكـــر آخـــر تقرير رسمي صادر عن حكومة الانتداب البريطاني أن مجموع سكان فلسطين قد بلغ في ١٩٤٧/٣/٣١م (١،٩٠٨،٧٧٥) نســـمة مـــنهم (١،٣١٩،٤٣٤) أي بمـــا نسبته (٦٩,١%) من العرب، واســـتنادا لمعدل الزيادة الطبيعي كان من المفترض أن يبلغ عدد العرب فقط في فلسطين في نهاية عام

---

١ – عادل حسن غنيم: **قضية اللاّجئين**. الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٣٥.

٢ – نفس المرجع، ص٩٦.

٣– منير بشور: **التربية والتعليم في فلسطين بعد النكبة ١٩٤٨–١٩٨٥م**. الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد الثالث، بيروت، ١٩٩٠م، ص٨١.

٤ – نفس المرجع ، ص٨١.

١٩٤٨م (١،٣٩٨،٠٠٠) نسمة يسكن منهم حوالي (٩٠٠) ألف نسمة في الأراضي التي قامت عليها ما يسمى (دولة إسرائيل) والباقون البالغ عددهم حوالي (٥٠٠) ألف نسمة يسكنون في الاقسام المتبقية من فلسطين، وفي الإحصاء السكاني الأول الذي أجري في فلسطين المحتلة في شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٨م أعطي تقدير للسكان العرب في فلسطين المحتلة (١٢٠ إلى ١٣٠) ألف نسمة، وهذا يعني أن عدد النازحين أو المشردين عن الأراضي التي أقام اليهود دولتهم عليها قد بلغ ما بين (٧٥٠-٧٨٠) ألف نسمة.[١]

وبعد أن شرد الفلسطينيون عن أراضيهم وتم طردهم، فقد استقر معظمهم في الأجزاء المتبقية من أرض فلسطين بعد احتلال القسم الأعظم منها من قبل اليهود عام ١٩٤٨م، والتي سميت بالضفة الغربية، وأكمل البعض نزوحهم وتشريدهم باتجاه الضفة الشرقية من نهر الأردن، وقد شكل الفلسطينيون المشردون في الضفة الغربية والشرقية لنهر الأردن أكثر من نصف عدد المشردين، أما المجموعة الثانية من المشردين والتي شكلت ربع المشردين فقد نزحوا إلى قطاع غزة، وأنتقل الربع المتبقي إلى سوريا ولبنان وأقلية صغيرة إلى عدة دول أخرى، وهكذا نرى كيف تشكلت الخريطة البشرية للشعب الفلسطيني بعد نكبة عام ١٩٤٨م كما يظهر في الجدول رقم (١):

---

١ - نفس المرجع ، ص٨١.

الجدول رقم (٥)

عدد السكان الفلسطينيين في فلسطين وخارجها عام ١٩٥٢م

المنطقة	عدد السكان	النسبة%	عدد المهاجرين	النسبة%
داخل فلسطين				
الضفة الغربية	٧٤٢	٤٦,٤	٣٦٤	٣٨,٤
قطاع غزة	٢٩٥	١٨,٤	٢٠١	٢١,٢
إسرائيل	١٧٩	١١,٢	-------	-----
المجموع	١٢١٦	%٧٦	٥٦٥	%٥٩,٦
خارج فلسطين				
الضفة الشرقية	١٥٠	٩,٤	١٥٠	١٥,٨
لبنان	١١٤	٧,١	١١٤	١٢,٠
سوريا	٨٣	٥,٢	٨٣	٨,٧
أماكن أخرى	٣٧	٢,٣	٣٧	٣,٩
المجموع	٣٨٤	٢٤	٣٨٤	٤٠,٤
المجموع الكلي	١٦٠٠	%١٠٠	٩٤٩	%١٠٠

- Janet Abu-Lughod , The Demographic Characteristics of the Palestinian Population, Relevance fore palestine Open University, in: UNESCO, Palestine Open University, Feasiblity study, Part ٢ , Parise, ١٩٨٠, P.١٨

ونستنتج من خلال الجدول أن ثلاثة أرباع الفلسطينيين كانوا لا يزالون حتى عام ١٩٥٢م يقيمون في فلسطين، بينما الربع المتبقي قد هاجر ونزح إلى مناطق أخرى خارج فلسطين، حيث استقر معظمهم في الأردن ولبنان وسوريا. ونستخلص كذلك بأن حوالي (٦٠%) من الذين بقوا في فلسطين قد شردوا أيضاً عن ديارهم ونزحوا إلى مناطق أخرى داخل فلسطين أي الضفة الغربية وقطاع غزة، وبقي منهم حوالي (١١%) داخل الأراضي التي وقعت تحت حكم الكيان الصهيوني التي أصبحت تعرف بإسرائيل.(١)

ولكن هذه الخريطة البشرية الفلسطينية لم تبق على حالها، بل حدث الكثير من التغيير مع مرور الزمن فعلى سبيل المثال وبعد ثلاثة عشر عاما من النكبة الفلسطينية أي عام ١٩٦١م أصبح هناك ازدياد في عدد السكان الفلسطينيين حيث أصبح عددهم من (١،٥٧٥،٠٠٠) نسمة عام ١٩٥٢م إلى

١ - وزارة التربية والتعليم: موجز لمسيرة التعليم الفلسطيني في القرن العشرين، الإدارة العامة للتخطيط والتطوير التربوي، ص١٠.

(٢،١٢٠،٠٠٠) نسـمة عـام ١٩٦١م، أي بمعدل سنوي (٣,٨%)، ويلاحظ أنه كذلك هناك ازدياد في عـدد الفلسـطينيين الذين بقوا في فلسطين من (١،٢١٦،٠٠٠) إلى (١،٤٢١،٠٠٠) نسمة، والأهم من ذلـك هو التغير في التوزيع الجغرافي، حيث انه كان (٤٦,٣%) من مجموع الفلسطينيين يسكنون في الضـفة الغربية عام ١٩٥٢م، فقد انخفضت هذه النسبة إلى (٣٦,٧%) عام ١٩٦١م وفي المقابل ارتفع عـدد الفلسـطينيين فـي الأردن مـن (٩,٤%) إلى (١٧,٣%) في الفترة ذاتها، وهنا نلاحظ بان عدد الفلسطينيين الذين بقوا في فلسطين عام ١٩٦١م يشكلون ما نسبته (٦٤,٦%) من مجموع السكان بينما كانت هذه النسبة (٧٦%) عام ١٩٥٢م.[١]

ومما لا شك فيه بان العوامل التي أدت بالشعب الفلسطيني بالوصول إلى هذه المرحلة وامتدت إلـى حـرب حزيـران عام ١٩٦٧م، جاءت نتيجة للسياسات التي اتبعتها الدول العربية وغير العربية المضـيفة للشعب الفلسطيني المشرد خاصة الأردن، حيث تم منح الفلسطينيين تسهيلات ساعدت الكثير مـنهم على الاندماج مع بقية السكان والانتقال عبر حدودها والإقامة فيها، كما أن حرب حزيران عام ١٩٦٧م قـد أحدثـت تغيـيراً كبيراً في بنية الشعب الفلسطيني، حيث تكررت مأساة الشعب الفلسطيني وشرد وهجر مرة أخرى.[٢]

فقـد قـدر عدد النازحين إثر حرب حزيران عام ١٩٦٧م من الضفة الغربية إلى الأردن حوالي ٢٥٠ ألف نسمة، ومن قطاع غزة حوالي (٤٠) ألفا بإتجاه مصر والأردن، وهنا نلاحظ إنخفاض نسبة الباقيـن في فلسطين من (٦٣%) في أول حزيران عام ١٩٦٧م إلى حوالي (٥٠%) في كانون الأول عـام ١٩٦٧م، ويضـاف إلـى ذلك بأن هجرة الفلسطينيين لم تعد فقط باتجاه الأردن والبلدان العربية المجـاورة، بـل فـتح بـاب الهجـرة إلى دول الخليج العربي خاصة في فترة السبعينات من القرن العشرين.[٣]

ثانياً: نشوء وكالة الغوث الدولية وطبيعة المهمات التي تولتها:

بعـد أن حدثـت نكبة الفلسطينيين عام ١٩٤٨م، وشرد الكثير من أبناء الشعب الفلسطيني، كان المطلـوب قـبل أي شيء تقديم العون والإغاثة للمشردين من أجل الحفاظ على حياتهم، وأخذت حالة الفلسـطينيين المشـردين تـزداد سوءً يوماً بعد يوم، إلى درجة جعلت مندوب الأمم المتحدة يقول في

---

[١] – منير بشور: **التربية والتعليم في فلسطين بعد النكبة ١٩٤٨-١٩٨٥**. مرجع سبق ذكره، ص٨٤.

[١] – فايز عاشور: مرجع سبق ذكره، ص٨١.

[٢] – عبد القادر يوسف: مرجع سبق ذكره ، ص١٦١.

[٣] – منير بشور: **التربية والتعليم في فلسطين بعد النكبة ١٩٤٨-١٩٨٥م**. مرجع سبق ذكره، ص٨٤.

[٣] – فايز عاشور: مرجع سبق ذكره، ص٨٤.

تقريـــره المقــدم بـــتاريخ ١٨/ أيلـــول/١٩٤٨م بـــأن: "**الخــــيار هو بين إنقاذ حياة الآلاف أو تركهم يموتـــون**"[١]، وبعـــد ذلك تم تشكيل بعثة خاصة للإنقاذ بموجب قرار صادر بتاريخ ١٩/تشرين الثاني/١٩٤٨م سميت **بعثة الأمم المتحدة لإغاثة اللآجئين الفلسطينيين (UNRPR)**، وقد خصص لها بعض الأموال، ولكن سرعان ما تم استبدال هذه البعثة بموجب قرار آخر اخذ بتاريخ ٨/كانون الأول/١٩٤٩م وتم تسميتها **وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللآجئين الفلسطينيين (UNRWA)** [٢]، كي تـــتولى أعمـــال الإغاثة والتشغيل بالتعاون مع الحكومات المحلية، حيث كانت تابعة للأمم المتحدة، فقد أخـــذت علـــى عاتقها رعاية شؤون اللآجئين الفلسطينيين في المجالات التعليمية والصحية والاجتماعية [٣]، وبدأت أعمالها في أول شهر أيار عام ١٩٥٠م[٤]، وخلال السنة الأولى لعملها كان حوالي (٦٠٠٠) موظـــف يقومـــون بتنفيذ أعمالها وعملياتها في المناطق، كان منهم (١٣٣) موظفاً دولياً، والباقي من الموظفين المحليين من لآجئي فلسطين.[٥]

وفي بداية الأمر كان الاعتقاد السائد بأن مهمة الوكالة سوف تكون مؤقتة وقصيرة الأجل، حيث كـــان الخـــيار المطروح هو إما أن يعود اللآجئون إلى ديارهم، وإما أن يتم تعويضهم بدلاً من العودة ويســـتقروا في الأماكن التي نزحوا إليها ويسكنون فيها، ولهذا السبب لم تعط الخدمات التعليمية اهتماماً كبـــيراً، واعتبرت الخدمات التعليمية من أعمال الإغاثة، والدليل على ذلك هو مجموع الأموال التي تم رصدها للتعليم في العام الأول من عمل وكالة الغوث الدولية عام ١٩٥٠-١٩٥١م، حيث أن هذا المبلغ لم يتعد ما نسبته الواحد بالمئة من ميزانية وكالة الغوث، ولكن سرعان ما تغير الوضع، حيث أصبحت مهمـــات وكالـــة الغـــوث الدولية تتجدد سنة بعد سنة، وأخذت خدماتها تتسع شيئاً فشيئاً حتى أصبحت ميزانـــية التعليم من مجموع الميزانية العامة للوكالة ما نسبته (٢٣%) في العام ١٩٦٠-١٩٦١م، ومن ثم ارتفعت هذه النسبة إلى (٤٧%) في العام ١٩٧٠-١٩٧١م وفي العام ١٩٨٤-١٩٨٥م بلغت حوالي

---

١ - نفس المرجع ، ص٨٨.

٢ - **(U.N.R.W.A)** وهـــي إختصار لاسم المنظمة باللغة الإنجليزية، وتعني: **وكالة الغوث الدولية لإغاثة وتشغيل اللآجئين الفلسطينيين** (الأونروا):

United National Relief and WorksAgency for Palestinian Agency

٣ - عبدالله سلامة: **تسرب طلبة المدارس الحكومية ووكالة الغوث في محافظة رام الله والبيرة وأسبابه من وجهة نظر المعلمين والمتسربين في الفترة ١٩٨٠-١٩٩٥م**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بير زيت، ١٩٩٧م، ص٤٤.

٤ - عبد القادر يوسف: مرجع سبق ذكره ، ص١٦١.

٥ - **تقريـــر وكالة الامم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللآجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى، الأونروا، ١٩٥٠-١٩٩٠م، في خدمة اللآجئين الفلسطينيين**، ص٢-٣.

(٦٢%) مـــن مجمـــوع الميزانية العامة[1]، وهنا وجدت وكالة الغوث الدولية نفسها تدير أكبر برنامج تـــتولاه مـــنظمة دولية بناءً على ما ذكره رينيه ماهيو (Rene Maheu) المدير العام السابق لليونسكو عام ١٩٧١م.[2]

أ. مهام وكالة الغوث (الأنروا UNRWA):

من أهم الأعمال التي تقوم بها وكالة الغوث الدولية لإغاثة وتشغيل اللآجئين الفلسطينيين ما يلي:

١. توفير الغذاء والعناية الصحية والمأوى والتعليم للاجئين، وتعتبر هذه المهمة مؤقتة.

٢. مساعدة اللاجئين الفلسطينيين كي يصحبوا قادرين على إعالة أنفسهم، وهذه المهمة طويلة الأجل.[3]

ومـــن الملاحـــظ بأن مهمة الوكالة انحصرت في المهمة الأولى، وذلك لعدم توفر الجو السياسي بيـــن اللآجئيـــن الفلسطينيين أنفسهم أو البلدان المضيفة لهم، كي تجعل بالإمكان تنفيذ المشاريع الكفيلة بإعالة أعداد كبيرة من اللآجئين.[4]

ب. مراحل التطور في عمل وكالة الغوث:

مر عمل وكالة الغوث الدولية بعد تأسيسها في ثلاث مراحل أساسية هي:

المرحلة الأولى – مرحلة وضع القواعد والأسس:

بدأت المرحلة الأولى في عمل وكالة الغوث الدولية تجاه الشعب الفلسطيني الذي تم اقتلاعه من أرضـــه وتشريده من وطنه وتشتته في أنحاء عديدة من أرجاء العالم، عندما كان التعليم لا يزال يعتبر جـــزءً من عملية الإغاثة للشعب الفلسطيني المنكوب، حيث بدأت وكالة الغوث ببذل أقصى جهودها من اجل تامين التعليم الابتدائي والتأهيل المهني السريع لأبناء الشعب الفلسطيني، وذلك على أمل أن تكون هـــذه العملية كافية لحماية الفلسطينيين النازحين من أخطار ومخاوف الفقر والعوز والحاجة، حتى أن وكالة الغوث لم تطمح في هذه الفترة إلى تقديم التعليم للفلسطينيين أعلى من المرحلة الابتدائية، ولا في

---

١ - UNRWA/UNESCO: Department of Education , In the Service of Palestine Refugees 1984-1985, p.8.

٢ – منير بشور: التربية والتعليم في فلسطين بعد النكبة ١٩٤٨-١٩٨٥م. مرجع سبق ذكره، ص٨٤.

٣ – فايز عاشور: مرجع سبق ذكره ، ص١٠

٤ – الـــتقرير السنوي لمدير وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللآجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا)، ١٩٥٠-١٩٦٠م، ص٦.

التوســع أكــثر من ذلك لتصبح مسؤولة عن تلبية مطالب الشعب الفلسطيني النازح في الحصول على المــزيد مــن الخدمــات والمنافع، ولهذا لم يكن حتى نهاية العام الدراسي ١٩٥٢-١٩٥٣م في مدارس الوكالــة الدولية سوى (٩٥٧) طالباً وطالبة، فوق مستوى التعليم الابتدائي وذلك من أصل (٦٧٤٨٣) طالــباً وطالبة، أي ما نسبته (١,٤%) من مجموع الطلاب الذين يدرسون في مدارس وكالة الغوث في نفس العام الدراسي، حيث كان معظمهم طلاباً في مدارس الوكالة في قطاع غزة.(١)

ولكــن عندما بدأ أبناء الشعب الفلسطيني النازح المشرد من أرضه ووطنه بالاستقرار في أماكن إقامــتهم الجديد بعد النكبة الفلسطينية، واصبح الشعور السائد بين الفلسطينيين وداخل وكالة الغوث بان حــل هذه القضية لن يكون سريعاً وقريباً مع التغيرات الواسعة في المناخ السياسي السائد في المنطقة، أخــذت عملــية إقــبال الطلاب على المدارس تتزايد بسرعة فائقة وكبيرة، هذا الأمر الذي دفع بوكالة الغــوث إلى تغيير نظرتها في عملية التعليم تجاه الشعب الفلسطيني المنكوب والتحول في مجال عملها ونظــرتها مــن اعتــباره نوعــاً مــن الإغاثة للشعب الفلسطيني أو خدمة تقدمه له إلى اعتباره واجباً ومسؤولية، وبدأ هنا في هذه المرحلة بالحديث والتخطيط في وكالة الغوث حول تعميم التعليم الابتدائي، وجعــل التعلــيم طريقاً وسبيلاً من أجل تحقيق الإعالة الذاتية للشعب الفلسطيني المنكوب، ونتيجة لذلك قامت وكالة الغوث الدولية باتخاذ قرار في شهر أيلول عام ١٩٥٢م بناءً على اقتراح تقدم به مدير قسم التربــية بالوكالة، يقضي بإعطاء كل ولد ست سنوات من التعليم(٢)، وبعدها بدأت وكالة الغوث الدولية فــي عــام ١٩٥٣م تتحدث عن التعليم بشكل منفصل عن عملية الإغاثة، وكانت هذه العملية دليل على بدء مرحلة جديدة وهي مرحلة وضع القواعد لنظام تربوي متماسك، يستجمع الجهود السابقة في ميدان التربية والتعليم ضمن إطار واحد، ويزيد من فعاليتها وكذلك يوسع دائرة عملها.(٣)

١. وضع قواعد النظام التعليمي:

فقــد امتدت مرحلة وضع قواعد النظام التعليمي في وكالة الغوث طوال عقد الخمسينات تقريباً، وفقد لوحظ العديد من الأمور خلال هذه المرحلة، كان أولها القفزة السريعة والكبيرة في أعداد الطلاب الملتحقيــن بالتعلــيم الابتدائــي، ومــن ثم التوقف شبه الكامل عن التوسع على هذا المستوى في العقد

١- UNRWA/UNESCO , Statistical Yearbook ١٩٨٣/١٩٨٤

٢- UNRWA/UNESCO: Twenty - One years of UNRWA/UNESCO Cooperation in Education ١٩٥٠-١٩٧١, p.١٢

٣ – نبــيل أيوب بدران: **تطور المفهوم الإقتصادي الإجتماعي للتعليم لدى وكالة الغوث وتصور أولي لأهداف تخطيط تربوي للشعب العربي الفلسطيني**، شؤون فلسطينية، العدد ٣، ١٩٧١م، ص٢٢١.

الخامس في الخمسينات، ليستعاض عنه بتوسع في التعليم التكميلي أي الإعدادي وإلى حد ما في التعليم الـــثانوي، وكانت المرحلة تشير إلى حالة من التشبع قد تحققت على مستوى التعليم الابتدائي بعد نزوح ونكبة الفلسطينيين، ليزداد بعد ذلك توجه الطلبة الفلسطينيين باتجاه المراحل العليا من التعليم، وكان من نتـيجة هذه العملية أن ارتفع السقف المحدد والمقرر للالتحاق بالدراسة في مدارس وكالة الغوث، الذي كـــان ســـت سنوات من التعليم في المرحلة الابتدائية ليشمل بعد ذلك مرحلة التعليم الإعدادي ونوعا ما الـــثانوي، فقد عملت وكالة الغوث في بداية الأمر على إضافة سنة أو سنتين تكميليتين، ومن ثم أضافت الســـنة الثالـــثة التكميلـــية في مدارسها، وبذلك تكون وكالة الغوث قد غطت مرحلة التعليم التكميلي أي الإعدادي في مدارسها.[1]

وفـــي هذه المرحلة استعانت وكالة الغوث بمدارس الحكومة والمدارس الخاصة، عن طرق تقديم الإعانات المالية للحكومات المضيفة للشعب الفلسطيني النازح عن أرضه ووطنه، وكذلك الأمر بالنسبة للمـــدارس الخاصـــة عـــن الطلاب الفلسطينيين الذين يدرسون في هذه المدارس، سواء الذين يدرسون المرحلة التكميلية الإعدادية أو المرحلة الثانوية.

وإذا نظرنا إلى الجدول رقم (٦) فإنه يبين نسبة التزايد العالية، والارتفاع التدريجي المستمر في نســـبة الطلاب في المستوى التكميلي في النصف الأول من العقد الخامس، ففي حين كان جميع الطلاب تقريـــباً وهـــم (٩٩,٧%) يدرســـون في مدارس ابتدائية في العام ١٩٥٠-١٩٥١م، فقد انخفضت هذه النســـبة إلـــى (٩١,٣%) في العام ١٩٥٥-١٩٥٦م، ومن ثم إلى (٨٣,٧%) في العام ١٩٥٩-١٩٦٠م ليرتفع بالمقابل نسبة الطلاب في المرحلة التكميلية أو الإعدادية من (١,٤%) في العام ١٩٥٢-١٩٥٣م ومن ثم إلى (١٥,٨%) في العام ١٩٥٩-١٩٦٠م، وفي المرحلة الثانوية من لا شيء إلى (٠,٥%) في نهايـــة الخمســـينات، فقـــد جاء في العديد من الدراسات فيما يتعلق بالتعليم في وكالة الغوث بأنه ضمن التوســـع في مجال التعليم في وكالة الغوث، فقد اضطرت الوكالة إلى افتتاح عدد من المدارس الثانوية خاصـــة فـــي قطـــاع غـــزة، حيث بدأت المدارس الثانوية عملية التدريس فيها فعليا في العام الدراسي ١٩٥٣/١٩٥٤م، ولكـــن بعـــد ذلك قررت وكالة الغوث التوقف عن تقديم خدمة التعليم الثانوي للطلاب الفلســـطينيين فـــي هذه المدارس في العام الدراسي ١٩٦٠/١٩٦١م، والاقتصار فقط على تقديم التعليم الابتدائـــي والإعـــدادي، وكذلك الاقتصار على تغطية نفقات الطلاب الذين يلتحقون بالمدارس الثانوية الحكومية والخاصة.[2]

---

[1] - منير بشور: التربية والتعليم في فلسطين بعد النكبة ١٩٤٨-١٩٨٥م. مرجع سبق ذكره، ص٩٠.

[2] - نفس المرجع، ص٩٠.

الجدول رقم (٦)

التوزيع المئوي لمجموع عدد الطلاب في مدارس وكالة الغوث حسب المرحلة التعليمية مع احتساب نسبة الزيادة السنوية من العام ١٩٥٠-١٩٥١م إلى العام ١٩٥٩-١٩٦٠م

العام	التوزيع المئوي				العدد	الزيادة السنوية (%)
	ابتدائي	تكميلي	ثانوي	المجموع		
١٩٥٠-١٩٥١م	٩٩,٧	٠,٣	-	١٠٠	٤٢١٢٢	-
١٩٥٢-١٩٥٣م	٩٨,٦	١,٤	-	١٠٠	٦٧٧٨٣	٣٠,٥
١٩٥٤-١٩٥٥م	٩٤,١	٥,٨	٠,١	١٠٠	١٠٧٤٩٣	٢٩,٣
١٩٥٥-١٩٥٦م	٩١,٣	٨,٦	٠,١	١٠٠	١١٤٣٧٩	٦,٤
١٩٥٧-١٩٥٨م	٨٦,٥	١٣,١	٠,٤	١٠٠	١٢١١١٦	٢,٩
١٩٥٩-١٩٦٠م	٨٣,٧	١٥,٨	٠,٥	١٠٠	١٢٦٧٤٩	٢,٣

المصدر: **UNRWA/UNESCO , Statistical Yearbook ١٩٨٣/١٩٨٤**

ولا بد من الإشارة إلى ملاحظة مهمة جداً، وهي أن المعلومات المدرجة في الجدول أعلاه تشمل فقط الطلاب الذين يدرسون في مدارس وكالة الغوث، ولا تشمل الطلاب في المدارس الحكومية والخاصة، حيث أنه في العام الدراسي ١٩٥٥-١٩٥٦م كان حوالي الثلثين من مجموع الطلاب الفلسطينيين يدرسون في مدارس وكالة الغوث بينما كان الثلث الثالث من الطلاب يدرسون في المدارس الحكومية الخاصة أي بمعدل اثنان إلى واحد، وهذا ما سيبينه الجدول رقم (٧) حيث سيلاحظ من خلاله بان معظم الطلاب في المرحلة الابتدائية كانوا يدرسون في مدارس وكالة الغوث، وكذلك الأمر بالنسبة للمرحلة التكميلية ولكن بنسبة أقل، ولكن كان معظم طلاب المرحلة الثانوية يلتحقون بالمدارس الحكومية أو الخاصة، وكانت هناك فقط عدد قليل جداً في مدارس الوكالة نفسها.

الجدول رقم (٧)

التوزيع المئوي لمجموع عدد الطلاب حسب نوع المدرسة والمرحلة التعليمية على مدى عشر سنوات من ١٩٥٥-١٩٦٥م

العام	المرحلة	مدارس وكالة	مدارس حكومة	مدارس خاصة	المجموع	العدد
١٩٥٥-١٩٥٦م	ابتدائي	٦٨,٣	٢٠,٣	١١,٤	١٠٠	١٥٢,٩٨٠
	تكميلي	٦٠,٦	٢٣,٣	١٦,١	١٠٠	١٦,٢٥٠
	ثانوي	٣,٠	٦٠,٦	٣٦,٤	١٠٠	٢,٥٩١
١٩٥٩-١٩٦٠م	ابتدائي	٧٢,٦	١٧,٤	١٠,٠	١٠٠	١٤٦,١٣١
	تكميلي	٦٦,٣	٢٣,٣	١٠,٤	١٠٠	٣٠,٣١٠
	ثانوي	٥,٠	٧٧,٤	١٧,٦	١٠٠	١١,٢٧٢
١٩٦٥-١٩٦٦م	ابتدائي	٨٣,٢	١٢,١	٤,٧	١٠٠	١٧٣,٢٢٢
	تكميلي	٧٨,٣	١٥,٢	٦,٥	١٠٠	٤٧,٥٩٧
	ثانوي	-	٨١,٢	١٨,٨	١٠٠	١٩,٨٥١

المصدر: منير بشور: التربية والتعليم في فلسطين بعد النكبة ١٩٤٨-١٩٨٥م. مرجع سبق ذكره، ص٩١.

أمـــا فيما يتعلق بالتوزيع الجغرافي، فان أعلى نسبة للطلاب الدارسين في مدارس وكالة الغوث كانـــت في مدارس قطاع غزة، حيث بلغت في العام الدراسي ١٩٥٥-١٩٥٦م ما يقارب (٩١%) من مجمـــوع عـــدد الطلاب الدارسين في مدارس الوكالة، والباقين ملتحقين بالمدارس الحكومية والخاصة، ولكـــن فقـــط من اجل المقارنة مع وضع الطلبة الفلسطينيين الآخرين النازحين للدول العربية المجاورة فقـــد بلغـــت نسبة الطلبة الفلسطينيين الملتحقين بمدارس الوكالة في نفس العام الدراسي السابق (٥٩%) في الأردن، وكذلك الأمر بالنسبة للطلبة الفلسطينيين في لبنان، و (٥٢%) في سوريا.[١]

٢. الإقبال على التعليم:

إن الإقبال الكبير والسريع على التعليم خلال هذه الفترة، قد أخفى بين ثناياه تطورات ومصاعب كبـــيرة وكثـــيرة، أهمها اضطرار وكالة الغوث الدولية إلى استخدام نظام الدورتين التعليميتين في نفس المدرســـة الواحـــدة **Double Shift** ، وذلـــك بســـبب الضغط الكبير الذي نتج عن الإقبال الكبير على

١ - منير بشور: التربية والتعليم في فلسطبن بعد النكبة ١٩٤٨-١٩٨٥م. مرجع سبق ذكره، ص٩١.

المــدارس والتعليم في هذه المرحلة منذ العام ١٩٥٢م[1]، وربما السبب الثاني والأهم هو تدني مستوى المؤهــلات العلمــية للمدرســين، فقد ذكرت بعض الدراسات والأبحاث انه من مجموع المعلمين البالغ عددهم (٨٣٤) عام ١٩٥٠م، كان منهم (١٧٥) معلماً بما نسبته (٢١%) قد أنهوا عشر سنوات أو أكثر مــن التعلــيم، و (٣٦١) معلمــاً بما نسبته (٤٣%) قد أنهوا (٨) أو (٩) سنوات من التعليم، و (٢٩٨) معلمــاً بمــا نسبته (٣٦%) لم ينهوا أكثر من ست سنوات أو سبع سنوات من التعليم، وكما نلاحظ هنا وفي ظل هذه الظروف، فقد كان على وكالة الغوث أن تواجه الصعوبات بسرعة كبيرة، ولكنها وجدت نفســها تدخل ميداناً لم تكن ترغب في دخوله، وهو ميدان تدريب المعلمين من أجل مواجهة هذه الشكلة والتخفــيف مــنها قــدر الامكان، فقد بدأت وكالة الغوث منذ صيف عام ١٩٥١م بعقد دورات تأهيلية للمعلميــن أثناء الخدمة، تعقدها في العطل الصيفية للمعلمين (**training In-service**) ، وبدأت من جهة اخــرى بإرســال بعض الطلاب الى دور المعلمين في لبنان وسوريا والأردن ومصر، للتدريب على التعليم قبل الخدمة (**Pre-service**) على أن يقوموا بالإلتحاق بالمدارس عند الإنتهاء من تدريبهم.[٢]

ولكــن فــيما بعد توسعت وتطورت برامج تأهيل المعلمين في وكالة الغوث أثناء الخدمة وقبلها ابــتداءً من منتصف الخمسينات، فقد أصبحت الدورات الصيفية تؤهل معلمين مختصين للتدريس لبعض المــواد، بعد أن كانت تقتصر على تأهيل عام يعطى للمدرسين بهدف رفع مستوياتهم أثناء الخدمة، وقد جــاءت فــيما بعد الخطوة الأهم في هذه المرحلة عام ١٩٥٦م عندا قامت بإنشاء معهدين خاصين من أجــل إعــداد المدرسين قبل الخدمة، بعد أن كانت تعتمد في إعداد المعلمين على المعاهد الحكومية، فقد إفتتحت أحد هذين المعهدين في شعفاط في الضفة الغربية للذكور، والمعهد الثاني أفتتح في مدينة نابلس وهــو للإنــاث، وقــد إســتعانت وكالة الغوث بفريق من الخبراء والمستشارين من منظمة اليونسكو للإشــراف علــى هذيــن المعهدين، ومن أجل المساعدة في تطوير مواد تدريسية وإعداد المناهج التي تدرس لطلاب المعهدين.[٣]

المرحلة الثانية – مرحلة التركيز والتوسع:

بــدأت وكالــة الغــوث فــي نهايــة الخمسينات تمر بمرحلة ثانية وجديدة وهي مرحلة التركيز والتوسع، وقد بدأت هذه المرحلة بتعيين جون ديفيس (**John Davies**) مديراً جديداً للوكالة عام ١٩٥٩

١- UNRWA/UNESCO, Department of Education , Twenty - One years of UNRWA/UNESCO Cooperation in Education,١٩٥٠-١٩٧١, p.١٢.

٢ – منير بشور: **التربية والتعليم في فلسطين بعد النكبة ١٩٤٨-١٩٨٥م**. مرجع سبق ذكره، ص٩٢.

٣ – عبد القادر يوسف: مرجع سبق ذكره ، ص١٧١.

م بــدلاً المدير السابق هنري لابويس (Henri Labouiss) ، حيث إنتهت هذه المرحلة بحرب حزيران عــام ١٩٦٧م[١]. فقــد انطلق مدير الوكالة الجديد ديفيس من تفسير جديد لطبيعة العلاقة ما بين التعليم والإســتقرار، حيــث أعتبر التعليم بشكل عام والتعليم المهني بشكل خاص هما أفضل الطرق لترسيخ مواقف إيجابية قادرة على ضبط سلوك الفرد الفلسطيني، ومن هنا كان تفكير المسؤولين والقائمين على التعلــيم فــي الوكالـــة قد قطع شوطاً كبيراً في مطلع الستينات مما كانت عليه في السنوات الأولى بعد النكــبة الفلسطينية عام ١٩٤٨، فكانت تعتبر مهمة وكالة الغوث في البداية يقديم العون والإغاثة للشعب الفلســطيني المــنكوب والمشــرد، وفــي الخمســينات انتقلت الوكالة لمرحلة التأسيس واعتبار التعليم مســؤولية، والدفـــاع عــنه كاستثمار بالمعنى الاقتصادي، ولكن في فترة الستينات كانت تعتبر بالنسبة لوكالــة الغــوث ســنوات توســع في هذا المفهوم، وتعميقه اكثر واستخراج المنافع الكامنة في التعليم كاســتثمار لــيس إقتصـــادياً، ولكن ايضاً سياسياً بالنسبة لوكالة الغوث وهيئة الأمم، بالنجاح في تثبيت الإســتقرار والإنضباط، وفي الإعداد للإكتفاء الذاتي للنازحين الفلسطينيين، الذي كانت حدوده المقبولة تــتوقف عــند تأمين حق العودة أو التعويض، كما نصت عليه الفقرة (١١) من قرار الأمم المتحدة رقم (١٩٤) الصادر بتاريخ ١١/كانون الأول عام ١٩٤٨م.[٢]

فعندما قام ديفيس بكتابة التقرير السنوي لوكالة الغوث ١٩٥٩م، فقد ركز فيه على الأمور التالية:[٣]

١- يصل حوالي (٣٠) ألف فلسطيني لسن الرشد سنوياً مع أمل ضئيل بإيجاد عمل لهم.
٢- إن فقدان الإمكانيات الإنتاجية لدى هؤلاء الفلسطينيين يخلق شعوراً بالمرارة والضياع، وتعتبر من الناحية الإنسانية أكثر مرارة وقساوة من فقدان الإعاشة والمأوى.
٣- إن الحياة السياسية في الشرق الأدنى تتأثر بالقضية الفلسطينية.
٤- يجــب أن تــتحمل وكالة الغوث المسؤولية التامة لتوفير الخدمات للاجئين الفلسطينيين حتى إيجاد حل جذري يحقق لهم الاستقرار.[٤]

ومــن هــنا بدأ ديفيس عمله في وكالة الغوث على استخراج المغازي التربوية التي تنطوي عليها هذه النقاط، وقد ركز ديفيس في مجال عمله على تحقيق الأهداف التالية:[٥]

---

١ - نفس المرجع ، ص٩٤.

٢ - غسان عبد الخالق: مرجع سبق ذكره ، ص٩٦.

٣ - منير بشور: **التربية والتعليم في فلسطين بعد النكبة ١٩٤٨-١٩٨٥م**. مرجع سبق ذكره، ص٩٥.

٤ - نبــيل أيوب بدران: **تطور المفهوم الإقتصادي الإجتماعي للتعليم لدى وكالة الغوث وتصور أولي لأهداف تخطيط تربوي للشعب العربي الفلسطيني**. مرجع سبق ذكره ، ص٢٢٢.

٥ - منير بشور: **التربية والتعليم في فلسطين بعد النكبة ١٩٤٨-١٩٨٥م**. مرجع سبق ذكره، ص٩٥.

١- توسيع التعليم ونشره وجعله شبه شامل للجميع لمدة تسع سنوات للمرحلتين الابتدائية والإعدادية، وكذلك زيادة الدعم للتعليم الثانوي والمنح والإعانات للتعليم الجامعي.

٢- توسيع حقل إعداد المعلمين وتحسينه وإنتاج الوسائل والأدوات المساعدة في التعليم.

٣- توسيع حقل التعليم المهني والفني وتحسينه.

وقـد تمكن ديفيس خلال فترة عمله كمدير لوكالة الغوث لمدة ثلاث سنوات، من إنجاز الكثير من الأمـور في مجال التعليم، ففيما يتعلق بتوسع التعليم فتذكر الدراسات بأنه حصل ازدياد كبير حيث بلغ فـي العام الدراسي ١٩٥٩/١٩٦٠م (٤,٧%) بعد أن كانت (٢,٣%) في السنوات الأربع السابقة وذلك فـي جميع المراحل التعليمية، كما أن التوسع كان أسرع بكثير في النصف الأول من الستينات مما كان عليه فـي النصـف الثاني من الخمسينات حيث كانت بنسبة (٧,٢%) في السنوات ١٩٦٠-١٩٦٦م بمقـابل (٢,٧%) مـن العام ١٩٥٥-١٩٥٩م، وقد كان التوسع في مدارس وكالة الغوث أسرع وأكبر ممـا هي عليه المدارس الحكومية والخاصة، بل وكان هناك انخفاض في مستوى التعليم في المدارس الحكومية والخاصة، فبينما كان التوسع في مدارس وكالة الغوث (٧,٢%) في السنة في مدارس الوكالة كان هناك انخفاضا بنسبة (٠,٥%) في المدارس الحكومية والخاصة.[١]

وقد كان التوسع في هذه الفترة بشكل كبير في المرحلة الابتدائية، وخلال العشر سنوات ١٩٥٥-١٩٦٥م انـتقل الاعـتماد مـن المدارس الحكومية والخاصة إلى الاعتماد على مدارس وكالة الغوث الدولـية، ففي العام الدراسي ١٩٥٥/١٩٥٦م كانت مدارس الوكالة تضم ثلثي الطلاب بنسبة (٦٦,٦%) فقـد أصبحت بعد عشر سنوات تضم ثلاثة أرباع الطلاب بنسبة (٧٥,٤%)، وقد حصل هذا التوسع في المرحلتيـن الابتدائـية والإعداديـة بيـنما المـرحلة الثانوية فقد كان التحول الكبير من الاعتماد على المـدارس الخاصة إلى الاعتماد على المدارس الحكومية، حيث توقفت مدارس وكالة الغوث عن قبول الطلاب للمرحلة الثانوية ابتداء من العام الدراسي ١٩٦٠/١٩٦١م.[٢]

أمـا فيما يتعلق بالتوسع والتحسين في مجال إعداد المعلمين، فلم تتردد وكالة الغوث في التركيز وبذل الجهد في هذا المجال، حيث كان هناك ثلاثة عوامل جعلت مسألة أعداد المعلمين مسألة هامة جداً فـي مطلع الستينات، وهي استمرار حالة التدني في الكفايات التربوية لعدد كبير من المعلمين العاملين فـي مـدارس وكالـة الغوث، حيث بلغت نسبتهم ثلاثة أرباع عدد المعلمين تقريبا[٣]، وكذلك الازدياد

---

١ - نفس المرجع، ص٩٥.

٢ - نفس المرجع، ص٩٧.

٣ - عبد القادر يوسف: مرجع سبق ذكره ، ص١٧١.

الكبـير في عدد الطلبة في مدارس الوكالة، وهذا ما زاد في الحاجة إلى المعلمين، ويتمثل العامل الثالث فـي ازديـاد عـدد المعلمين المهاجرين للعمل في الخارج مما أدى إلى الحاجة للمعلمين، فقد قدر عدد المعلميـن المهاجرين في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات حوالي ثلاثمائة معلم في العام الواحد، هذه العوامـل الـثلاثة دفعت بوكالة الغوث للاهتمام بمسألة إعداد وتدريب المعلمين، فأخذت تقوم بتدريب وإعداد المعلمين قبل الخدمة وكذلك التدريب أثناء الخدمة.[1]

المرحلة الثالثة: مرحلة الانكماش والتراجع:

بـدأت المـرحلة الثالثة في عمل وكالة الغوث بعد عهد ديفيس، حيث كان من المفترض أن تستمر مرحلـته ومشاريع الوكالة التي بدأ وقام بها وتتبلور سياستها لمصلحة الشعب الفلسطيني، ليصبح معيناً لليد الماهرة المدربة والقادرة على الإسهام في مشاريع التنمية في بلدان الشرق الأوسط، حيث كان هذا الأمـل موجـود في مخيلة الكثيرين ممن عملوا على حل القضية الفلسطينية على الصعيد الدولي كان بيـنهم داج همرشولد (D.Hammarshjold) الذي أشار في تقريره أمام الجمعية العمومية عام ١٩٥٩م إلى أنه: **"يجب النظر إلى القوى العاملة اللاجئة الفلسطينية العاطلة عن العمل على أنها ليست عبئاً، بـل فـي الحقـيقة موجودات للمستقبل، إذ تمثل مخزناً للقوى العاملة القادرة عبر تنمية اقتصادية مأمولة على المساهمة في خلق مستوى رفيع لمجمل سكان المنطقة".**[2]

ولكـن هـل يـا ترى تحقق هذا الحلم والأمل، لا أنه تبخر كغيره من الآمال الكثيرة مجرد نشوب حـرب حزيـران عـام ١٩٦٧م، وحتى المشاريع التي قام بها ديفيس تأثرت وتراجعت بسبب الحرب ونتائجها، وقد كان لحرب حزيران ١٩٦٧م نتائج كبيرة على وكالة الغوث وعملها كان أهمها:[3]

١- نزوح عدد كبير من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة خاصة للأردن، فقد كان من بينهم عدد كبير من المعلميـن المؤهلين والطلبة، فكان عدد الطلاب في الضفة الغربية تقريباً في مدارس وكالة الغوث قبل حـرب ١٩٦٧م مـا بيـن (٥٥%-٦٢%) مـن مجموع الطلاب في مدارس وكالة الغوث في الضفة الغربـية والشـرقية، ولكـنه بعد الحرب انخفض إلى (٣٠%) حتى استقر إلى (٢٣%) في العام ٧٦/ ١٩٧٧م، فقـد كانـت نسبة النزوح بين الطلاب اكبر من نسبة السكان، وتعود أسباب هذا النزوح بين الطـلاب ليس بسبب الحرب فقط، بل بسبب تدمير عدد كبير من المدارس والمنشآت العامة في الضفة

---

[1] - منير بشور: **التربية والتعليم في فلسطين بعد النكبة ١٩٤٨-١٩٨٥م**. مرجع سبق ذكره ، ص٩٧.

[2] - نبـيل أيوب بدران: **تطور المفهوم الإقتصادي الإجتماعي للتعليم لدى وكالة الغوث وتصور أولي لأهداف تخطيط تربوي للشعب العربي الفلسطيني**. مرجع سبق ذكره ، ص٢٢٢.

[3] - منير بشور: **التربية والتعليم في فلسطين بعد النكبة ١٩٤٨-١٩٨٥م**. مرجع سبق ذكره، ص١٠٠.

الغربية، وكثير من هذه المدارس أصبح غير صالح لاستعمالها كمدارس، وغياب عدد كبير من المدرسين خارج الضفة الغربية أثناء وقوع الحرب خاصة في مصر، حيث كانوا يذهبون للاشتراك في الامتحانات، وعدم تمكنهم من العودة بعد الحرب خاصة الصعوبات التي وضعتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي في وجه العاملين في مجال التعليم خاصة في مدارس ومشاريع وكالة الغوث ونزوح عدد كبير منهم كذلك.

٢- اضطرار وكالة الغوث للتقيد بقوانين الاحتلال الإسرائيلي وكذلك خضوعها لرغباته، خاصة تعديل المناهج والكتب التي تدرس في المدارس الواقعة تحت السيطرة الإسرائيلية وهي المناهج الأردنية المطبقة في الضفة الغربية والمصرية المطبقة في قطاع غزة، وكذلك اضطرار وكالة الغوث إلى استبدال بعض الكتب المدرسية.

٣- ارتفاع حرارة العمل السياسي بين الفلسطينيين وبروز المقاومة الفلسطينية المسلحة، وما رافق هذا من محاولات تطوير سياسة فلسطينية مستقلة، وتأسيس بنى وهياكل تربوية خاصة بالشعب الفلسطيني.

وفيما يتعلق بتدمير المدارس والمنشآت بعد حرب حزيران ١٩٦٧م، فمن الواضح من خلال تقارير وكالة الغوث بأن الوكالة قد نجحت في السنوات التي سبقت حرب ١٩٦٧م خاصة عام ١٩٦٠م في الاستغناء عن جميع مدارس الخيم واستبدالها بمدارس مبناه، ولكن الفاجعة والمفاجأة الكبرى كانت في حرب ١٩٦٧م، حيث تم تدمير عدد كبير من هذه المدارس مما اضطر بوكالة الغوث للعودة مرة أخرى من جديد لاستعمال الخيم كمدارس من أجل تعليم الطلاب فيها، حيث استعملت (٢٦) مدرسة من الخيم بعد الحرب، في الوقت الذي كانت فيه (٣٧) مدرسة أيضاً مبناه ولكنها غير مستعملة في مختلف المناطق المحتلة.[١]

أما في قطاع غزة فلم يقل الأمر كثيراً عما حدث في الضفة الغربية نتيجة لحرب ١٩٦٧م، فقد حدث نزوح كبير بين السكان تراوح ما بين (٤٠-٥٠) ألف نسمة حسب تقديرات وكالة الغوث من أصل عدد اللاجئين المسجلين البالغ عددهم (٣٢٠) ألف نسمة[٢]، وهذا بلا شك أدى إلى انخفاض في عدد الطلاب في قطاع غزة حيث كان عددهم عام ١٩٦٦/١٩٦٧م تقريباً (٦٧،٢٠٠) طالباً انخفض إلى (٦٣،٨٠٠) طالباً عام ١٩٦٨/١٩٦٩م.[٣]

---

١ - منير بشور: **التربية والتعليم في فلسطين بعد النكبة ١٩٤٨-١٩٨٥م**. مرجع سبق ذكره، ص١٠١.

٢ - الأونروا: **تقرير المندوب العام ١٩٦٨**، ص٧،٨.

٣ - UNRWA/UNESCO, Department of Education Statistical Yearbook ١٩٨٤/١٩٨٥.

أمـــا على صعيد المعلمين فقد واجهت مدارس وكالة الغوث في قطاع غزة مشكلة خاصة، فعندما بـــدأت حـــرب حزيـــران عام ١٩٦٧ كانت المدارس مقفلة بسبب العطلة ونهاية العام الدراسي، وكان حوالي (١٨٠) معلماً قد غادروا قطاع غزة متوجهين إلى مصر من أجل تأدية امتحاناتهم في الجامعات المصـــرية الملتحقين بها، وبعد انتهاء الحرب لم يستطع هؤلاء المعلمون من العودة إلى مدارسهم، كذلك قامـــت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بإبعاد (٤٨) معلماً من قطاع غزة، وخلال الحرب قتل حوالي ستة معلميـــن، وممـــا لا شـــك فيه بأن هناك عدداً من المعلمين تركوا مدارسهم قدر عددهم حوالي أربعين معلمـــاً، وهكذا نستنتج هنا بأن (٢٧٤) معلماً فقدتهم مدارس وكالة الغوث في قطاع غزة نتيجة لحرب حزيران عام ١٩٦٧م، وهذه مشكلة كبيرة واجهتها مدارس الوكالة في القطاع بسبب الحرب.[1]

ومـــن المشـــاكل التـــي واجههـــا القطاع الطلابي في قطاع غزة نتيجة حرب حزيران، توقف الحكومـــة المصرية عن إجراء امتحانات الثانوية العامة، مما كان على وكالة الغوث إن تعالجها، فبقيت هـــذه المشـــكلة قائمـــة حتى عام ١٩٦٩م، حيث تمكنت الوكالة وبغطاء من منظمة اليونسكو من تنظيم امـــتحانات الـــثانوية العامة في شهر آب من نفس العام، ومن ذلك الحين أصبحت وكالة الغوث تشرف علـــى امـــتحانات الـــثانوية العامة في قطاع غزة وذلك بالتشاور مع حكومتي مصر وإسرائيل، فكانت الحكومـــة المصـــرية تقوم بتسليم الامتحانات والأوراق الخاصة بالإجابة لوكالة الغوث، وتقوم الوكالة بإجـــراء الامتحان والإشراف عليه، ومن ثم تعيده للحكومة المصرية بعد الانتهاء منه، وكان يتم إجراء الاختـــبار تحـــت إشراف معلمين من مدارس وكالة الغوث والمدارس الرسمية الحكومية تحت إشراف فـــريق مـــن الخبراء الدوليين من منظمة اليونسكو والوكالة نفسها، فقد بلغ عددهم عام ١٩٧٠م حوالي ألف معلم و (٢٨) خبيراً دولياً معينين من قبل المدير العام لليونسكو.[2]

ثالثاً: النظام التعليمي في وكالة الغوث الدولية:

يعتـــبر الـــبرنامج التعليمي الذي تتبناه وكالة الغوث الدولية مشابهاً كثيراً لنظام وزارات التربية والتعلـــيم من حيث الخدمات والأعمال التي تقدمها، ولكنها تختلف عن تلك الوزارات في افتقارها إلى الســـلطة السياســـية على المنتفعين من خدماتها، حيث أنها وكالة دولية تستمد شرعيتها من قرار دولي، وتعـــتمد علـــى الميزانـــية التـــي تقررها المنظمة الدولية، ويقوم بتسيير أمورها موظفون من المنظمة الدولـــية، فـــي حيـــن أن المســـتفيدين من الخدمات التي تقدمها وكالة الغوث الدولية خاضعون قانونياً وسياســـياً إلـــى سلطة الحكومات في البلاد التي يسكنون فيها، كما أن عمل الوكالة مقيد وملتزم بسلطة

---

[1] – منير بشور: **التربية والتعليم في فلسطين بعد النكبة ١٩٤٨–١٩٨٥م**. مرجع سبق ذكره ، ص١٠٢.

[2] – موسى شحادة: **التعليم في قطاع غزة**. شؤون فلسطينية، العدد ١٤، تشرين أول، ١٩٧٢م ، ص١٣٥.

حكومـــات الـــبلاد التي تقدم الوكالة للفلسطينيين خدماتها فيها، لذا كان على وكالة الغوث أن توازي في عملها بين سلطة المنظمة الدولية والحكومات العربية، ورغبات اللاجئين أنفسهم خاصة في السبعينات، حيث أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.(١)

هـــناك صـــفتين بارزتين تميزان عمل وكالة الغوث الدولية في مجال عملها التربوي، الأولى التنسيق والتعاون مع منظمة اليونسكو، والثانية التزام الوكالة بإتباع المناهج الرسمية المعتمدة والمقررة في الدول المضيفة للفلسطينيين. فمن ناحية التعاون مع منظمة اليونسكو، فقد قامت الوكالة بتوقيع اتفاق مـــع مـــنظمة اليونســـكو بتاريخ ١٥/آذار/١٩٥١م(٢)، وبموجبه تقدم منظمة اليونسكو الإعانات المالية والخدمـــات الفنـــية، لدعـــم النشـــاطات التربوية مثل: التوجيه وعقد الدورات التدريبية واختيار الكتب المدرســـية والوســـائل المســـاعدة فـــي التعليم وتطوير المناهج، بينما تكون الوكالة مسؤولة عن شراء التجهـــيزات واللـــوازم المدرســـية ودفـــع رواتب المدرسين وغيرهم من العاملين في مجال التعليم في الوكالـــة، وبـــناءً على هذا الاتفاق أصبحت جميع الأعمال والأنشطة التي تتولاها الوكالة تندرج تحت هويـــة مزدوجة تعرف بعنوان الأونروا / اليونسكو، فدائرة التربية في وكالة الغوث تعرف باسم دائرة التربية في الأونروا / اليونسكو، ومدارس وكالة الغوث تعرف باسم مدارس الأونروا / اليونسكو.(٣)

أمـــا فيما يتعلق بالمناهج التعليمية، فقد التزمت وكالة الغوث الدولية بالمناهج الدراسية الرسمية المعتمدة في الدول المضيفة للفلسطينيين، فكان هذا الالتزام بهذه المناهج من الضرورات السياسية التي فرضها واقع الشتات الذي واجهه الفلسطينيون، نتيجة تشريدهم واقتلاعهم عن أراضيهم، فلم تكن وكالة الغوث الدولية قادرة على توفير أو تطوير نظام تربوي خاص بالفلسطينيين، وتطبيقه بشكل مستقل عن الأنظمـــة التربوية السائدة في الدول العربية المستضيفة للفلسطينيين المشردين، لما يمكن أن يواجهه من صعوبات في التطبيق، وخوفاً من إثارة الحساسيات مع هذه الدول.

ويـــتكون الـــنظام التعليمي من ست سنوات دراسية في المرحلة الابتدائية، وثلاث سنوات في المـــرحلة الإعداديـــة، وكان هذا النظام مطبق في الضفة الغربية وقطاع غزة وكذلك في سوريا، وكان يلـــتحق فـــي المرحلة الإعدادية كل من أنهى دراسة ست سنوات في المرحلة الابتدائية، أما فيما يتعلق بالتعلـــيم الـــثانوي فكانت وكالة الغوث لا تقدمه في مدارسها إلا في لبنان حيث كان هناك فقط مدرسة ثانويـــة واحـــدة تابعـــة لوكالة الغوث الدولية افتتحت عام ١٩٩٣م، أما بخصوص الطلبة الفلسطينيين

---

١ - وزارة التربية والتعليم- الإدارة العامة للتخطيط والتطوير التربوي : **موجـــز لمسيرة التعليم الفلسطيني في القرن العشرين** ، مرجع سبق ذكره ، ص١٢.

٢ - منير بشور: **التربية والتعليم في فلسطين بعد النكبة ١٩٤٨-١٩٨٥م**. مرجع سبق ذكره ، ص٨٩.

٣ - نفس المرجع، ص٨٩.

اللاجئيـــن الذيـــن انهـــوا دراستهم الإعدادية في مدارس وكالة الغوث الدولية فكانوا يلتحقون بالمدارس الثانوية الحكومية والخاصة.[1]

أ. السلم التعليمي في وكالة الغوث:

تســعى معظــم دول العالم تطوير أنظمتها التعليمية من أجل تحقيق الأغراض والغايات المراد تحقــيقها، ومن ضمن هذه التغيرات التطوير والتعديل الذي يدخل على السلم التعليمي في داخل الدولة أو النظام التعليمي، ومن هنا فإن النظام التعليمي في وكالة الغوث كان يمر في ثلاث مراحل:

أولاً- المرحلة الابتدائية:

١- كــان الأطفال الفلسطينيين اللاجئين يلتحقون في هذه المرحلة من الصف الأول الابتدائي ومن هم فــي سن السادسة حتى سن الثانية عشرة، وكان تهدف الدراسة في هذه المرحلة إلى تحقيق بعض الأمور منها:[2]

أ- النمو الروحي من خلال تهيئة الفرص المناسبة للأطفال للنمو الروحي والخلقي وتفهم مبادئ الدين الإسلامي الحنيف.

ب- الــنمو العقلــي من خلال تزويد الطفل بأنواع المعرفة الضرورية كالقراءة والكتابة والعمليات الحسابية الأساسية.

ج- النمو الجسدي من خلال تعريف الطفل بقواعد الصحة العامة.

د- الــنمو الوجدانــي مــن خلال نمو الطفل على الصحة النفسية الخالية من الأمراض النفسية.

ه- الــنمو الاجتماعــي من خلال مساعدته للنمو السليم داخل المجتمع وغرس العادات والسلوكيات الاجتماعية السليمة من خلال الأنشطة الدراسية المختلفة.[3]

وكانــت الدراسة في المرحلة الابتدائية تدرس المواد التعليمية التالية: اللغة العربية والتربية الإســلامية أو الدينية والمواد الاجتماعية والعلوم والحساب والتربية الرياضية وفق النظام التعليمي المصري في قطاع غزة، إضافة للرسم والموسيقى والأشغال.[1]

---

[1] - وزارة التربــية والتعليم- الإدارة العامة للتخطيط والتطوير التربوي: **موجز لمسيرة التعليم الفلسطيني في القرن العشرين**، مرجع سابق، ص١٢.

[2] - فايز عاشور: مرجع سبق ذكره ، ص٨٨.

[3] - الأونروا : إدارة التعليم: **تقرير عن سير العمل لسنة ١٩٦٣م** ، ص٥.

ثانياً- المرحلة الإعدادية:

وكــان يلــتحق بهــا الطلبة الذين انهوا دراسة ست سنوات في المرحلة الابتدائية بنجاح، حيث كانــت تســمى المرحلة الابتدائية والإعدادية معا التعليم الأساسي، حيث كانت مجانية وإلزامية، وكانت تمثل هذه المرحلة الحلقة الوسطى بين التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي، وكانت مدة الدراسة فيها ثلاث ســنوات، يلــتحق بهــا الطلبة بعد إتمام المرحلة الابتدائية بنجاح، وكان لا يزيد عمر الطالب فيها عن خمسة عشرة عاماً، وكانت تهدف الدراسة في هذه المرحلة إلى تحقيق الأمور التالية:(٢)

أ- مواصلة مهمة المرحلة الابتدائية وهي تزويد الطلبة بقدر من العلم والمعرفة وإتقان اللغة العربية والإلمــام باللغــة الإنجلــيزية، والإحاطة بتاريخ العرب وجغرافيتهم مع التركيز على جغرافية فلسطين وتاريخها.

ب- اكتشـــاف مواهـــب الطلبة وميولهم ليتم توجيههم للدراسة التي تلبي حاجاتهم وتشبع رغباتهم في المراحل التالية.

ت- تربـــية الطالـــب تربية خلقية اجتماعية وجسمية تتيح لـــه فرصة المشاركة في الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية وغيرها.

وكانــت المواد التعليمية التي تدرس في المرحلة الابتدائية هي: التربية الإسلامية واللغة العربية واللغة الإنجليزية والمواد الاجتماعية والرياضيات والتربية الفنية والتربية الرياضية والعلوم والموسيقى والأناشيد في قطاع غزة وكذلك التدريب اليدوي للطلاب والتدبير المنزلي للطالبات.(٣)

ثالثاً – المرحلة الثانوية:

وكانــت المرحلة التعليمية الثانوية غير متوفرة في مدارس وكالة الغوث الدولية في الضفة الغربية وقطـــاع غزة، فكان هناك فقط مدرسة ثانوية واحد موجودة في لبنان، ونتيجة لعدم توفر مرحلة التعليم

---

١ – الأمم المتحدة – الجمعية العامة: **تقرير المفوض العام لوكالة الأمم المتحدة لعام ١٩٦٠م**، نيوروك، ١٩٦٧م، ص ٣٠.

٢ – فايز عاشور: مرجع سبق ذكره ، ص٨٩.

٣ – وزارة التربـــية والتعليم: **التقرير السنوي لعام ١٩٦٥/١٩٦٦م**، الجمهورية العربية المتحدة، مركز وثائق التربية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص١٥.

الـــثانوي اســـتعانت الوكالـــة بالمدارس الحكومية والخاصة لقبول الطلبة في مدارسها للمرحلة الثانوية مجاناً أو بتقديم الوكالة مساعدات وإعانات مالية للحكومات المضيفة للفلسطينيين.(١)

ب. الطلبـــــــــة:

في عام ١٩٥٢م في شهر أيلول، تم اتخاذ قرار في وكالة الغوث الدولية بتطبيق نظام تعليمي في مدارســها لمدة ست سنوات من التعليم في هذه المرحلة، والتي سميت بالمرحلة الابتدائية، وكان يلتحق بهـــا الأطفـــال من هم في سن السادسة إلى الصف الأول الابتدائي، حيث كانت تنتهي في سن الحادية عشـــرة بالصـــف الســـادس الابتدائي، أما من هم أكثر من ست سنوات فكانوا يقبلون في المدرسة أي الصـــف الأول الابتدائي إذا تم تبرير تجاوزه لسن الالتحاق للصف الأول الابتدائي في هذه السن، وهنا يكـــون متوسط عمر الطلبة في المرحلة الابتدائية من الصف الأول إلى السادس الابتدائي ما بين (٦-١١) ســـنة، وكـــان جمـــيع الطلبة الذين ينهون دراستهم في المرحلة الابتدائية بنجاح يلحقون بالمرحلة الإعداديـــة، والتـــي كانت مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، حيث متوسط عمر الطلبة ما بين (١٢-١٤) سنة.(٢)

وقـــبل حـــرب حزيـــران عام ١٩٦٧م كان طلاب مدارس وكالة الغوث في الضفة الغربية يتم احتســـابهم ضـــمن طـــلاب مـــدارس الوكالـــة في الأردن، ولكن بعد الحرب أصبحت بيانات الطلاب الفلســـطينيين الذيـــن يدرسون في مدارس وكالة الغوث مستقلة عن بيانات طلاب مدارس وكالة الغوث فـــي الأردن، وكان الطلبة اللاجئون الفلسطينيون يلتحقون بمدارس الوكالة، ولكن مع بداية الخمسينات حـــدث هـــناك توســـع فـــي المدارس الحكومية في المناطق التي كانت وكالة الغوث تقدم فيها خدماتها للاجئين الفلسطينيين، مما أدى إلى التحاق بعض الطلبة بالمدارس الحكومية خاصة في المرحلة الثانوية كـــون مدارس وكالة الغوث لا تضم هذه المرحلة، وهنا التحق الطلبة بمدارس وكالة الغوث والمدارس الحكومية.(٣)

ورغـــم وجـــود المـــدارس الابتدائـــية والإعدادية التابعة لوكالة الغوث والتحاق الطلبة اللاجئين الفلسطينيين بها، إلا أن الطلبة اللاجئين قد التحقوا أيضاً بالمدارس الحكومية والخاصة في مناطق عمل

---

١ - ابراهـــيم خلـــيل سكيك: **غزة عبر التاريخ – قطاع غزة تحت الإدارة المصرية ١٩٥٧-١٩٦٧م**، الجزء الثامن، غزة، ١٩٨٣م، ص٦٥.

٢ - وزارة التربـــية والتعليم- الإدارة العامة للتخطيط والتطوير التربوي: **موجز لمسيرة التعليم الفلسطيني في القرن العشرين**، ص١٣.

٣ - عبد القادر يوسف: مرجع سبق ذكره ، ص١٧٢.

وكالــة الغوث في المرحلتين الابتدائية والإعدادية، حيث كان (٦١,٤) ألف طالب وطالبة في المدارس الحكومــية، و(١٠,٩) طالباً وطالبة في المدارس الخاصة في المرحلة الابتدائية، ليبلغ عدد الطلاب في الضــفة الغربــية في مناطق عمل الوكالة في العام ١٩٩٥م (٥٩،٤٩١) طالباً وطالبة، موزعين على المــدارس الخاصة والحكومية ومدارس وكالة الغوث، وفي قطاع غزة بلغ عدد الطلاب في نفس العام الدراســي (١٠٨،٥٠٣) طالــباً فلســطينياً لاجئا موزعين على المدارس الخاصة والحكومية ومدارس وكالة الغوث.[1]

ج. المدارس والشعب:

بعــد النكــبة الفلسطينية عام ١٩٤٨م واجهت وكالة الغوث مشكلة عدم قدرتها على بناء مدارس جديدة تتوافق مع الزيادة الطلابية المتزايدة، ومن أجل توفير المدارس اللازمة للطلاب الفلسطينيين، لم يكــن أمام الوكالة من خيار ولا حل إلا باستئجار العديد من المباني وتحويلها إلى مدارس، حيث كانت فــي أغلــب الأحــيان غير ملائمة من الناحية التربوية، ففي العام ١٩٩٥/١٩٩٦م بلغ عدد المدارس المستأجرة (٨٨) بناية، تم تحويلها إلى مدارس في جميع مناطق عمل وكالة الغوث، ومن اجل مواجهة أزمــة ازديــاد أعداد الطلبة وعدم توفر المدارس الكافية فقد قامت وكالة الغوث بإدخال نظام الفترتين في نفس المبنى المدرسي الواحد، ففي العام ١٩٩٥/١٩٩٦ بلغ عدد المدارس التي تداوم فترتين (٤٧٦) مدرســة فــيها (٣٢٨,٢) ألف طالباً وطالبة، وكان نسبة المدارس التي تداوم فترتين (٧٤,٥%) من مجموعــه المــدارس، وكــان عدد طلاب هذه المدارس يشكلون ما نسبته (٧٧,٨%) من مجموع عدد طلاب ومدارس الوكالة في جميع مناطق عملها.[2]

إن التوســع فــي مدارس الوكالة كان أسرع بكثير في النصف الأول من الستينات مما كان عليه التوســع فــي النصــف الثاني من الخمسينات، وكان هذه التوسع في الستينات نتيجة للتوسع في التعليم الابتدائي والإعدادي، أما فيما يتعلق بالموقع الجغرافي فيلاحظ بأن التوسع في مدارس وكالة الغوث في النصــف الثانــي من الستينات قد بلغ أقصى مداه في الأردن وذلك نتيجة لحركة النزوح بسبب حرب حزيران ١٩٦٧م.

وحســب إحصائيات وكالة الغوث الدولية فإن نسبة الزيادة في عدد الطلبة في الضفة الغربية قد بلغت (١٦,١%) سنوياً، في حين بلغت الزيادة في عدد الشعب فقط (٤,٣%) سنوياً، مما أدى ذلك إلى

---

[1] – وزارة التربــية والتعليم- الإدارة العامة للتخطيط والتطوير التربوي: **موجز لمسيرة التعليم الفلسطيني في القرن العشرين**، مرجع سبق ذكره ، ص١٣.

[2] – نفس المرجع، ص١٤.

ارتفاع نسبة ومعدل الازدحام في الشعب والصفوف من (٣٣,٦) طالب لكل شعبة في العام الدراسي ١٩٨٩/١٩٩٠م إلى (٣٧,٤) طالب لكل شعبة خلال العام الدراسي ١٩٩٥/١٩٩٦م. أما في مدارس وكالة الغوث في قطاع غزة فقد كان التوسع في مدارس وكالة الغوث كبير خلال فترة السبعينات حيث ارتفع عدد الطلاب بنسبة كبيرة.(١)

أما فيما يتعلق بعدد مدارس وكالة الغوث الدولية فلم يشهد تطور كبير خلال الفترات السابقة حيث كان عدد مدارسها في الضفة الغربية في العام ١٩٨٩/١٩٩٠م (٩٨) مدرسة فازداد إلى (١٠٠) مدرسة في العام ١٩٩٥/١٩٩٦م، وكذلك الأمر بالنسبة لمدارس الوكالة في قطاع غزة، فلم يزداد إلا خمس مدارس(٢)، مع العلم أن الأبنية المدرسية المقامة أقل من عدد المدارس الفعلية التي تقوم فيها العملية التعليمية وذلك بسبب أن المدارس يداوم فيها الطلبة على فترتين، فلم يشهد عدد الأبنية المدرسية في الضفة الغربية وقطاع غزة تطوراً ملموساً حتى العام الدراسي ١٩٩٥/١٩٩٦م، فكان من ضمن هذه المدارس (٦٧) مدرسة تداوم على فترتين وبإدارتين مختلفتين مستقلتين من مجموع المدارس في الضفة الغربية وقطاع غزة البالغ عددها (١٨٧) مدرسة، أي تقريبا ثلث مدارس الوكالة في الضفة الغربية وقطاع غزة تداوم فترتين صباحية ومسائية.

د. المعلمون في وكالة الغوث:

نتيجة للتوسع في التعليم الذي أصبح شبه شامل لجميع الطلبة الفلسطينيين اللاجئين في المرحلتين الإعدادية والابتدائية توسع حقل المعلمين وأعدادهم توسعاً كبيراً وملموساً، فقد حرصت وكالة الغوث منذ بدء تشغيل مدارسها، على تشغيل مجموعات من المعلمين متعددي المستويات التعليمية، حيث قامت بواسطتهم في بداية الأمر بتدريب المعلمين غير المؤهلين بأساليب تربوية ارتجالية وليست بمساقات، وبعد ذلك تطورت هذه الأساليب إلى مساقات أطول، فقد رأى المسؤولين في وكالة الغوث أنه لا مفر من تدريب كوادر من المعلمين ما قبل الخدمة، ليكونوا نواة معلمي مدارس وكالة الغوث.(٣)

فقد كانت المحاولة الأولى لتدريب هذه المجموعة من المعلمين عام ١٩٥١/١٩٥٢م، حيث قامت الوكالة بإعداد الترتيبات من أجل تدريب مائة معلم قبل الخدمة على أساس إعطائهم مساقات ملائمة يتفرغون لها في معاهد معلمين حكومية وأهلية في سوريا ولبنان والأردن، وقد استمرت وكالة الغوث

---

١ - وزارة التربية والتعليم- الإدارة العامة للتخطيط والتطوير التربوي : **موجز لمسيرة التعليم الفلسطيني في القرن العشرين**، مرجع سبق ذكره ، ص١٥.

٢ - نفس المرجع، ص١٦.

٣ - عبد القادر يوسف: مرجع سبق ذكره ، ص١٧١.

فـــي إتـــباع هـــذا النهج سنوياً إلى أن قامت الوكالة بتأسيس أول مركز لإعداد المعلمين خاص بوكالة الغـــوث عـــام ١٩٥٦م، حيث بدأ في بناية مستأجرة في شعفاط، يقدم للمعلمين مساقات في عامين بعد الـــثانوية العامـــة، وكانت الدفعة الأولى من المعلمين الخريجين من هذا المعهد عشرين معلما، وأفتتح أيضا في نفس العام معهد آخر تابع لوكالة الغوث لتدريب المعلمين في مدينة نابلس، فبدأ بعشرين طالباً يقـــدم مســـاقات علـــى مـــدار ثلاث سنوات بعد المرحلة الإعدادية، ففي أواخر عام ١٩٥٥م ساعدت اليونســـكو فـــي العـــداد لافتتاح هذه المعاهد أو المراكز وفي تسيير عملها، عن طريق تقديمها خبيراً استشـــاريا وثلاثـــة اختصاصـــيين في إعداد المعلمين، وأعتبر هذان المركزان بمثابة مركزين هامين وريادييـــن فـــي عملـــية إعداد المعلمين، وبناءً على ذلك فقد خططت وكالة الغوث واليونسكو لتأسيس مركزيـــن دائميـــن لتأهيل المعلمين، وهما مركز للمعلمين وآخر للمعلمات، على أن يكون مقرهما في مدينة رام الله بالضفة الغربية.(١)

رابعاً: المناهج وأزمة الكتب المدرسية في وكالة الغوث:

واجـــه تعليم الفلسطينيين تحت إشراف وكالة الغوث العديد من الصعوبات والمشاكل، كان بدايتها مـــا يتعلق بالمناهج التي تدرس في مدارس وكالة الغوث، وكانت ترجع هذه الصعوبات إلى كون وكالة الغـــوث مرتـــبطة بالأنمـــاط المنهجية المتبعة في النظم الوطنية التعليمية القائمة، وكذلك المسألة المادية لمحـــتوى تلك المناهج. فكما هو معروف للجميع فإن الوكالة ليست نظاماً مستقلاً بذاته تمام الاستقلال، ولكـــنها معـــززة بـــالمدارس الحكومـــية والأهلـــية التي تتحمل عبئاً كبيراً في تعليم الطلاب اللاجئين الفلســـطينيين فـــي المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية، لذلك فإن أي خروج وانحراف عن المناهج المدرســـية يخلق العديد من المشاكل لوكالة الغوث، إضافة إلى أن نظام التعليم في وكالة الغوث يتوقف عند المرحلة الإعدادية، ولا يوجد في مدارسها مرحلة التعليم الثانوي، ويعتبر النظام التعليمي في وكالة الغـــوث غير مكتمل، حيث يعتمد الدخول للمرحلة الثانوية في المدارس الحكومية على المناهج والكتب المدرســـية المســـتعملة في المدارس الحكومية، ويتحكم هنا هذا المنحنى في مناهج التعليم المعتمدة في مـــدارس وكالـــة الغوث، ومن المعروف بأن التزام وكالة الغوث بتعليم الفلسطينيين بما يتلاءم وهويتهم الثقافـــية، أمـــر دعت إليه الجمعية العمومية عام ١٩٥٦م، ولا يجوز إطلاقاً ولا بأي شكل من الأشكال العمل على تغيير التراث السكاني والثقافي لاعتبارات سياسية أو غيرها.(٢)

---

١ – المرجع السابق ، ص١٧١.

٢ – عبد القادر يوسف: مرجع سبق ذكره ، ص١٨٤.

فـــبعد احتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧م وسيطرت عليها ألحقت القدس الشـــرقية بإســـرائيل، وحـــول الـــيهود النظام التعليمي في مدارس القدس الشرقية وجعلته تابعاً للنظام التعليمـــي اليهودي[١]، أما في الضفة الغربية فقد بقيت تسير على نظام التعليم الأردني، وفي قطاع غزة بقيـــت تعـــتمد نظام التعليم المصري، واستمرت هنا وكالة الغوث تعمل في نظامها التعليمي ضمن هذا الإطـــار فـــي مدارســـها، إلـــى أن بدأت تظهر مشكلة وأزمة الكتب المدرسية والمناهج نتيجة لتدخل السلطات الإسرائيلية، فقد صدرت إسرائيل عام ١٩٦٧م أمراً بمنع استعمال معظم الكتب المدرسية في المـــناطق المحـــتلة (**الضفة الغربية وقطاع غزة**)، بحجة أنها تحرض على كراهية إسرائيل، وقد شمل أمـــر منع استعمال هذه الكتب معظم الكتب التي تدرس في مدارس قطاع غزة وحوالي ثلث الكتب التي تدرس في مدارس الضفة الغربية، فما كان من وكالة الغوث هنا إلا أن قامت برفع هذا الأمر لليونسكو بصـــفتها مســـؤولة عـــن النواحي الفنية للتعليم في مدارس الوكالة، وبناء على ذلك فقد اجتمع المجلس التنفيذي لليونسكو عام ١٩٦٧م، وأصدر قراراً طالب بموجبه المدير العام وبالتعاون مع وكالة الغوث، لمـــتابعة تأميـــن تعلـــيم اللاجئيـــن الفلسطينيين في المناطق المحتلة، على أساس مبادئ القانون الدولي ودستور اليونسكو وإعلان حقوق الإنسان.[٢]

وبـــناء على ذلك فقد تم الاتفاق بين المدير العام لليونسكو والمندوب العام لوكالة الغوث في أوائل عام ١٩٦٨م، على أن تستمر وكالة الغوث في استعمال وتدريس الكتب المدرسية التي كانت تدرس في المـــدارس من قبل، باستثناء بعض الكتب التي منعتها إسرائيل من التدريس في المدارس بعد الاحتلال، علـــى أن تؤجل وكالة الغوث استعمال وتدريس أية كتب جديدة تتعارض مع القرار الذي اتخذه المجلس التنفـــيذي لليونســـكو في ٣ نوفمبر عام ١٩٦٧م، إلى أن تتم عملية التدقيق في محتوى هذه الكتب على ضوء المبادئ الواردة في قرار المجلس.[٣]

ولكـــن هـــذا القـــرار أثار احتجاج الحكومات العربية التي قامت بنقاش هذه المسألة في المؤتمر الثالـــث لـــوزراء التربـــية العـــرب المنعقد في الكويت في شهر شباط عام ١٩٦٨م، حيث أصدر هذا المجلـــس توصـــية تؤكـــد الـــتزام وكالة الغوث بتطبيق المناهج والكتب المدرسية المقررة في البلدان المضـــيفة للفلســـطينيين على المدارس التي تتولاها وكالة الغوث، وأصدر كذلك اجتماع وزراء التربية العـــرب توصـــية أخـــرى، تقـــض بـــأن تقف حكومات الدول العربية موقفاً حازماً وعاجلاً تجاه هذا

---

١ - منير بشور: **التربية والتعليم في فلسطين بعد النكبة ١٩٤٨-١٩٨٥م** . مرجع سبق ذكره، ص١٠٢.

٢ - نفس المرجع، ص ١٠٢.

٣ - عبد القادر يوسف: مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٥.

الموضـــوع، وأن تبادر إلى اتخاذ الإجراءات الفورية التي تكفل إعادة الكتب المقررة التي منعت وكالة الغوث تدريسها للطلاب، حرصاً على مستقبلهم ومصلحتهم.(١)

وفي شهر حزيران عام ١٩٦٨م اجتمع المجلس التنفيذي لليونسكو، وأصدر قراراً جديدا أكد فيه علـــى قراره السابق، وطلب من المدير العام بتشكيل بعثة من الخبراء، للقيام بمراجعة الكتب المدرسية التـــي تـــدرس فـــي مـــدارس وكالة الغوث، لتقوم برفع توصياتها للمدير العام للحصول على موافقة الحكومات المعنية وتعاونها في هذا المجال، وهنا قامت وكالة الغوث بإصدار مذكرات خاصة للتدريس فـــي مدارســـها أعدهـــا خـــبراء في معهد التربية التابع لوكالة الغوث في بيروت، وذلك استنادا للكتب المدرسية التي كانت تدرس في مدارسها من قبل.(٢)

وقـــد توصلت اللجنة التي قامت بمراجعة وفحص الكتب المدرسية لوضع معيار في قرار ٣ /نوفمـــبر/١٩٦٧م، يســـمح بإبـــراز التسلسل التاريخي والقضائي للأحداث الفلسطينية، أي الكفاح ضد الاســـتعمار وتعلـــق الجيل الصاعد بالقيم الوطنية وحب فلسطين، ومن ناحية ثانية فقد ألغت هذه اللجنة الكثـــير ممـــا ورد فـــي الكتب المدرسية مما يتلاءم مع المنحنى الدولي الذي يؤثر على جانب التعاون وتقريـــب وجهـــات النظر والبحث عن حلول سلمية، ومن الواضح بأن معايير اللجنة وما اقترحته من تعديل تخدم الوضع القائم وهو الاحتلال الإسرائيلي، وتعمل على تربية المواطن الفلسطيني النازح عن أرضـــه وبيـــته ووطنه ليسلم بالوضع القائم، ويعدل كذلك في الأهداف التي رسمها الفلسطيني اللاجئ لنفسه في إطار ما تعلمه عن قضيته المصيرية.(٣)

ومـــع ذلك فقد استمرت المشكلة، وقام المجلس التنفيذي ببحث الأمر مرة أخرى في شهر تشرين الأول عام ١٩٦٩م واتخذ قراراً دعا فيه السلطات الإسرائيلية بإزالة أية عقبات تعترض استيراد الكتب المدرســـية أو اســـتعمالها التي وافق عليها المدير العام، وفي شهر أيار عام ١٩٧١م أبلغ المدير العام للوكالـــة المجلس التنفيذي لليونسكو، أن إسرائيل سمحت بإدخال (٥١) كتاباً إلى قطاع غزة من أصل (٥٨) كتاباً أوصى بها المدير العام للوكالة، كما وسمحت إسرائيل بإدخال (٦٨) كتاباً للضفة الغربية من أصـــل (٧١) كـــتاباً، وذلـــك بعـــد أن تم إدخال التعديلات على هذه الكتب بناءً على ملاحظات فريق الخبراء، وبعد مفاوضات مع سلطات الاحتلال الإسرائيلية.(٤)

---

١ – منير بشور: **التربية والتعليم في فلسطين بعد النكبة ١٩٤٨–١٩٨٥م**. مرجع سبق ذكره ، ص١٠٢

٢ – عبد القادر يوسف: مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٦.

٣ – المرجع السابق، ص ١٨٧.

٤ – وزارة التربية والتعليم– الإدارة العامة للتخطيط والتطوير التربوي : **موجـــز لمسيرة التعليم الفلسطيني في القرن العشرين** ، مرجع سبق ذكره ، ص١١.

ومما سبق نصل إلى نتيجة مفادها أن جهود وكالة الغوث خلال فترتها الأولى، قد ركزت عملها على استيعاب النتائج التي تمخضت عن حرب حرب حزيران ١٩٦٧م، سواء كانت النتائج السكانية أو السياســية أو الإداريــة، وعملــت على ترميم ما تهدم من مدارس ومنشات تعليمية، كإقامة الخيم وبناء المدارس، وإشرافها على تسيير امتحانات الثانوية العامة في قطاع غزة، والانصياع الكامل لهذه النتائج هــذا مــن جهة، وأما من جهة ثانية فرضوخها وانصياعها لأوامر سلطات الاحتلال الإسرائيلية، بمنع تدريس الكتب في المدارس بالرغم من محاولات الالتفاف على هذه الأوامر والتخفيف من حدتها، ومن الواضح بأن محاولة وكالة الغوث لاستيعاب هذه الأمور على مختلف أنواعها ونماذجها قد لازم أعمال ومشــاريع وكالــة الغوث في فلسطين وخارجها على امتداد الفترة الثالثة، وذلك ابتداء بحرب حزيران ١٩٦٧م حــتى فترة طويلة جداً وربما لغاية اليوم حيث أن حرب حزيران ١٩٦٧م لم تكن الأولى ولا الأخــيرة، ولكــن بقــي شيء واحد ثابت على طول هذه المراحل وخلال فترة عمل وكالة الغوث في فلســطين ومــا زال حــتى اليوم، ألا وهو استمرار تدفق الطلاب على المدارس التابعة لوكالة الغوث خاصة في المخيمات الفلسطينية ومناطق عملها في فلسطين وخارجها.

وبعــد فــترة مــن عمل وكالة الغوث في الخمسينات نلاحظ بأنه تم تشكيل نظام تعليمي مترامي الأطــراف، يغطــي جمــيع مناطق إقامة أبناء الشعب الفلسطيني المشرد من أرضه، وقد غطى النظام التعليمــي بشــكل عام المرحلتين الابتدائية والإعدادية ونوعاً ما الثانوية في بعض المدار، ولكن بسبب افــتقار وكالة الغوث الدولية للعدد الكافي من المدارس اللازمة لتغطية أعداد الطلبة الفلسطينيين المتزايد علــى التعلــيم، فقــد امتد تعليم الطلبة الفلسطينيين إلى المدارس الحكومية والخاصة، فضمت مدارس الوكالــة ثلثــي الطلــبة الفلســطينيين والمدارس الحكومية والخاصة ضمت الثلث المتبقي، خاصة في المــرحلة الثانوية التي بلغت أقصى حدودها بعد العام ١٩٦٠م، حيث أصبح اعتماد الطلبة الفلسطينيين كــاملاً على المدارس الثانوية الحكومية والخاصة، عندما توقفت مدارس وكالة الغوث عن تقديم التعليم الثانوي في مدارسها، باستثناء ما حدث في قطاع غزة، حيث كان العدد المتوفر من المدارس الحكومية والخاصة قليل جداً وكان معظمها مدارس تابعة لوكالة الغوث.

كذلــك الأمر فقد واجهت الوكالة صعوبة في المهام التي ألقيت على عاتقها، فقد عملت كمؤسسة أو هيــئة ولــيس كدولة تمارس نشاطاتها وتقدم خدماتها لمواطنيها فوق أراضيها، بل كانت تتعامل مع عــدة دول وتعمل تحت إشراف وضغوط ومضايقات دولة محتلة في رقعة جغرافية لا سلطة ولا سيادة لهــا علــيها، ومــع ذلــك فقد قامت بدور كبير وهام جداً أدى إلى تطوير المواطن الفلسطيني وتأهيله لخوض معترك الحياة وسوق العمالة كبقية أبناء الشعوب الأخرى.

ولكـــن مـــن المـــآخذ علـــى عمل وكالة الغوث أنها أكثرت من استخدام الموظفين الأجانب في بـــرنامجها التعليمي وشؤونها الفنية والإدارية، فكان بإمكانها أن تغطي احتياجاتها من الموظفين خاصة في المجال التربوي والتعليمي والإداري والفني من الفلسطينيين أنفسهم، وما زالت وكالة الغوث الدولية تســير علـــى هذه الطريقة وهذا النمط والأسلوب حتى اليوم، وكان من المفروض عليها كذلك أن تعين فـــي موقـــع مديـــر التعليم الممول من اليونسكو مواطن فلسطيني أو عربي على الأقل، لكي ينسق مع منظمة التحرير الفلسطينية في مجال التعليم والسياسة التربوية، التي تقوم بالتعامل بها مع الفلسطينيين.